



التاريخ: 10/ محرم/1443هـ

الرقم: 12/2021/368

الموافق: 19/ آب/2021م

قرار: 198/1

## ❖ حكم المفاضلة بين المرضى عند تعذر تقديم العلاج لهم جميعاً، باعتباريات خاصة، مثل سن المريض، ونوع إصابته؟

❖ السؤال: ما حكم المفاضلة بين المرضى عند تعذر تقديم العلاج لهم جميعاً، باعتباريات خاصة، مثل سن المريض، ونوع إصابته؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن حفظ النفس يُعدُّ من مقاصد التشريع الإسلامي الضرورية؛ وهو يشمل حفظ كل النفوس المعصومة، ويدخل في ذلك الكبير والصغير، والغني والفقير، ومن توصف حالته بالمستقرة أو الخطيرة.

ففي الأوضاع الطبيعية والثابتة يجب على الدولة أن توفر الأجهزة الطبية والمستلزمات العلاجية الكافية لعلاج جميع الحالات، دون حاجة للمفاضلة بين المرضى في تقديم العلاج.

أما في الظروف الاستثنائية، وحالات الطوارئ الوبائية، فيجب ابتداءً بذل كل جهد مستطاع لزيادة عدد الأجهزة والعلاجات اللازمة، فواجب الدولة هو أن تضع سياسة رشيدة لتأمين مستلزمات الرعاية الطبية، والأجهزة الكافية، لحالات الطوارئ.

لكن قد يزيد عدد المحتاجين لأجهزة العناية ومستلزمات الرعاية في الظروف الاستثنائية، قبل أن تتمكن الدولة من زيادة عدد الأجهزة والمستلزمات، فنكون حينئذ في حالة اضطرار للمفاضلة بين المرضى، بسبب تعذر تقديم العلاج لهم جميعاً.

والمفاضلة في هذه الحالة يجب أن تعتمد على قواعد المقاصد، وتعظيم مقصد حفظ النفس، باعتباره من مقاصد التشريع الإسلامي الضرورية، وما يترتب عليه من موازنة دقيقة بين المصالح والمفاسد، كما يجب أن تعتمد المفاضلة أيضاً على مبدأ معاملة الناس بالعدل والمساواة، وتقديم الأجهزة المتاحة، واستخدامها بشكل أخلاقي.

وبناء على ذلك يرى مجلس الإفتاء الأعلى أن الأحكام المتعلقة بالمفاضلة في هذه الحالة الاستثنائية، تركز إلى النقاط الآتية:

أولاً: يُقدّم من يحتاج إلى العلاج والإسعاف الطبي العاجل، على من يغلب على الظن أن حالته تسمح بالتأخير.

ثانياً: يُقدّم من يُرجى شفاؤه بغلبة الظن، على من كان ميؤوساً من شفائه، حسب التقدير الطبي.

ثالثاً: الأصل عدم نزع الأجهزة عن مريض يُعالج بها لصالح مريض جاء بعده، ولكن يجب إعادة تقييم مستوى توفر الأجهزة الطبية المتاحة بشكل يومي؛ لتقييد اللجوء إلى خيار حرمان بعض المرضى من الرعاية الواجبة قدر الإمكان، فإذا أمكن تبادل الأجهزة، وعدم حرمان البعض من العلاج، فهذا هو المطلوب.

رابعاً: إذا كان الطبيب حائزاً بين المرضى ابتداءً؛ بحيث لم يعد له مجال إلا المفاضلة والاختيار، فيمكن القول باختيار الأسبق فالأسبق؛ من أجل سد باب الأمزجة والتلاعبات عند قلة عدد الأجهزة والمستلزمات، ولكن لا يعني هذا إهمال المرضى الآخرين كلياً؛ بل يجب تقديم أشكال أخرى من الرعاية الممكنة، حتى لأولئك الميؤوس من شفائهم، أو المشرفين على الهلاك، ولو على الأقل ما أصبح يُسمى بالرعاية التلطيفية.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل